دور قادة الرأي في التأثير والتغيير

أ/ الشريف مرزوق

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

الملخص:

يؤكد التاريخ ، وتثبت الأبحاث العلمية أن عملية نشر الأفكار والمبادئ مهما كان نوعها تعتمد رأسا على قادة الرأي والفكر ،وأن الجماهير أكثر تأثرا بهم من روافد المعرفة الأخرى ،ومن وسائل الاتصال الجماهيري ،فهم الوسطاء بين هذه المصادر وبين الناس ،ويساهمون بفعالية في تشكيل الرأي العام وتوجيهه والسيطرة عليه داخل مجتمعاتهم المحلية، وقد سماهم البعض مفاتيح الاتصال، وآخرون حراس البوابات ،أو رؤوس شموع الاحتراق.

وظاهرة قيادة الرأي قديمة حديثة، كان لها وجودها بين المجتمعات منذ القدم ،ولكن الجديد فيها هو التقنين العلمي المعاصر لهذه الظاهرة ودراسة مختلف أبعادها وجوانبها.

ويلعب قادة الرأي والفكر دورا إيجابيا في التأثير على غيرهم لكي يتبنوا نفس الأفكار والوصول بهم إلى الأهداف المرجوة، وهؤلاء القادة عادة ما يأخذون زمام المبادرة في قبول أو رفض الأفكار الجديدة قبل أن يفعل التابعون لهم ذلك،يتنوعون حسب مستوياتهم الفكرية والاجتماعية والتأثيرية ،فمنهم : رجال الدين من أئمة وخطباء و وعاظ ،رجال الإعلام الأدباء الكتاب...الخ.

وينفرد قادة الفكر الإسلامي بمنزلة روحية خاصة في نفوس الجماهير ،ويمثلون مكانة مقدسة في قلوبها.

وتكمن قوة تأثير هؤلاء القادة إلى مجموعة عوامل، وفي المقابل فإن كثيرا من هؤلاء القادة لم يؤدوا الدور المنوط بهم في تغيير الأفكار الضالة والأعراف الخاطئة ولحداث النهضة المرجوة وذلك لعدة أسباب، والقادة الناجحون هم الذين يتجاوزون السلبيات ويسيطرون على المواقف من حولهم ويحققون أعلى درجات التأثير ولتحقيق ذلك لا بد أن تتوافر لديهم سمات خاصة ومميزات معينة.

إن عصرنا هو عصر طوفان المعلومات والأفكار والاندماج الايجابي معه يقتضي وجود أدلاء من مفكرين وعلماء وصناع قرار.

الكلمات المفتاحية: قادة الرأي -التأثير -التغيير -الجماهير -الاتصال.

Absract :

Many scientific researches confirm that the process of diffusion and dissemination of any kind of ideas and principles based on its head opinion and thought leaders who can affect the public most than other means of mass-communication.

We can consider them as intermediaries between these sources and people ,and contribute effectively in shaping public opinion and guidance and control within their communities .
The phenomenon of opinion leaderships had a presence among communities since ancient times.
The Actual Era is characterized by the flood of informations and ideas. The positive integration into this Era requires the presence of guides from intellectuals, scientists and decision makers.

مقدمة:

تتفق كل الدراسات الاجتماعية والنفسية و الإعلامية على أن عملية إقناع الإنسان بوجاهة رأي ما أو وضاعته ليس بالأمر الهين ،ذلك أن هذا الإنسان مركب معقد من الأفكار والمشاعر والاتجاهات ،سريع التغير والتأثر بمحيطه وبمن يلتمس فيه القوة والعظمة.

وتهدف عملية الإقناع والتأثير إلى استمالة الرأي العام نحو فكرة أو موقف ما. وفي سبيل ذلك تبذل أفضل الطرق وأقلها كلفة ووقتا وجهدا في الوصول إلى تغيير اتجاهات الرأي العام ،أو بناء اتجاهات جديدة أو تعديلها،أو لفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة.

وعلى هذا الأساس أنجزت الكثير من البحوث العلمية ،وكتبت مقالات ،وألفت كتب ، وعقدت مؤتمرات ،إلا حد أن أصبح موضوع الإقناع والتأثير علما يدرس بذاته.

وتتداخل الكثير من العوامل والآليات في تكوين الرأي العام والإقناع به ،والتأثير في متلقيه ،ومن ذلك قادة الرأي.

فما حقيقتهم ؟ وما مكانتهم ودورهم في حياة المجتمعات البشرية ؟ وما سماتهم التي تميزهم عن غيرهم؟

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة.

1 – مفهوم قادة الرأي:

لقادة الرأي مفاهيم متعددة يمكن الإشارة إلى بعضها:

يعرف (أفريت روجرز) قادة الرأي بأنهم الأشخاص من ذوي النفوذ في مجال استحسان أو استهجان الأفكار[1] .

كما يعرفون بأنهم الأشخاص ذوو التأثير الكبير على معلومات وآراء ومواقف وسلوك أشخاص آخرين في مجتمع ما، ولهم دورهم في تشكيل الرأي العام في الجماعة التي ينتمون إليها ،إذ يمكنهم أن يوصلوا لأعضاء الجماعة المعلومات التي تؤثر على الاتجاهات الأفراد وتشكيل الرأي العام للجماعة[2].

كما يعرف (بوجاردوس Bogardos) القائد بأنه الشخص الذي يمارس نفوذه على عدد من الناس.

ويعرفه (لندمان) بأنه الشخص الذي يتقبل الناس أحكامه ومشاعره باعتباره أساس العقيدة والسلوك[3]. وتتفق التعاريف السابقة على عظم شأن قادة الرأي وتأثيرهم ووجودهم في كل زمان ومكان.

2 – أهميتهم ودورهم:

وينصح الخبراء بضرورة البحث عن عدد قليل من الناس يتواجدون في كل مجتمع، ويصنعون قراراته الحاسمة، لأن هؤلاء هم من نسميهم بقادة الرأي الذين إذا تم إقناعهم فهم مفاتيح اتصالية لإقناع غيرهم من أتباعهم.

لقد أطلق الخبراء والمفكرون العديد من الصفات فأسماهم (ليونبرجر) مفاتيح الاتصال، وقال عنهم (ويكلج) الزعماء الرسميون، ودعاهم (روجرز وسافيليون) زعماء تبني الأفكار، وقال عنهم (ليونبرجر) بأنهم أصحاب النفوذ المحليون، وسماهم (كوين) بأنهم حراس البوابات، أو رؤوس شموع الاحتراق، وسماهم (كولمان) مهندسو الأسلوب، ونعتهم (واوزر) بأصحاب التأثير، كما سماهم(لازار سفيلد) رواد الفكر.

وجميع هذه الأسماء تشير إلى نفس الموضوع، وهو قيادة الرأي والفكر، ودورهم عظيم في التأثير على غيرهم ليتبنوا نفس الأفكار. وفي المقابل يلعب البعض الآخر دورا سلبيا وهم بهذا يحتلون مكان الزعامة في التأثير على آراء الآخرين لأنهم أولئك الأشخاص الذين يسعى إليهم غيرهم في طلب المعرفة والحصول على المعلومات، وإن وجود القائد أمر ضروري لكل تجمع ضمانا لحسن سيره وتماسكه[4].ويتمتع قادة الرأي في مختلف المواقع بمنزلة اجتماعية أرفع من منزلة التابعين لهم، ذلك أنه عندما يطلب من الأفراد أن يحددوا الأشخاص الذين يقصدونهم في طلـــــــــــــــب النصيحـــــة

والحصول على المعلومات ، فإنهم يذكرون قادة الرأي ممن يتمتعون بمركز اجتماعيا يعلو مركزهم بفارق محدود

وهؤلاء القادة عادة ما يأخذون زمام المبادرة في رفض أو قبول الأفكار الجديدة، قبل أن يفعل التابعون لهم ذلك. وتشير الدراسات التي أجريت في هذا الصدد إلى أن قادة الرأي هم في العادة أكثر قابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها من تابعيهم.[5]

وقد أكدت الدراسات الإعلامية على التأثير الهام الذي يمارسه هؤلاء القادة في المجتمع. وفي هذا يقول (جوزيف كلابر):" أن الناس يتأثرون بقادة الرأي والفكر في مجتمعاتهم تأثرا عميقا بصورة تفوق تأثرهم بوسائل الاتصال الجماهيرية، فقادة الرأي يعتبرون عناصر نموذجية مميزة وسط الجماعات التابعة لهم، ونظرا لأنهم بمثابة وكلاء لنقل المعلومات إلى هذه الجماعات، فينجذب إليهم الناس للرأي أو البحث عن النصح والمشورة، ويمارسون تأثيرهم على الجماهير بشكل متكرر بما يسهم في تحقيق الاستقرار داخل الجماعة"[6].

كما لهم قدرات في التحكم في اتجاهات الآراء الجماعية نحو مختلف القضايا وكذا الإمساك بمفتاح الاتصال بين الجماعات التي ينتمون إليها وبين العالم الخارجي. كما أنهم أكثر كفاءة في نطاق تخصصاتهم من تابعين، كما أنهم أكثر تعرضا لروافد المعرفة المختلفة، ويقومون بنقل الرسائل التي تعرضوا لها واقتنعوا بها إلى جماهيرهم.

ويرى (لورانس الويل) أن لديهم القدرة على التحكم في اتجاهات الآراء الجماعية نحو مختلف الشؤون العامة ،وأن كل التنظيمات السياسية التي تأخذ الشكل الديمقراطي يديرها ويتحكم في حركتها عدد قليل من هؤلاء القادة ،كما أن مجريات الأمور السياسية يسيطر عليها عدد قليل من هذه العناصر المؤثرة. [7]

القائد المخلص كما يعتقد (إيدوارد بيرناي) الذي أوتي موهبة القيادة قادر على تعديل وتكوين إرادة الناس بحكم ما يتمتع به من سمات مميزة تمنحه هذه القدرة ،ذلك أن هؤلاء

القادة قد أسهمت الجماهير في بنائهم وأعطتهم ثقتها،ومن خلال ذلك نستطيع أن نميز واحدا من أهم العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام،حيث يلعب هؤلاء القادة دورا بارزا بين

هذه العوامل ،ذلك أن الرأي العام نفسه ما هو إلا مجموعة من الأفكار والرموز والصيغ الشفهية التي يزود القادة بها الجماهير.

كما أثبتت الأبحاث العلمية أن الجماهير أكثر تأثرا بقادة الفكر أو الرأي من روافد المعرفة الأخرى ومن وسائل الاتصال الجماهيري ،ذلك أن القادة هم الذين يقومون بدور الوسطاء بين هذه المصادر وبين الناس ويتصدرون الجماعات ويسيطرون على المواقف. وكذلك أثبتت الأبحاث العلمية أن هؤلاء القادة أكثر كفاءة في نطاق تخصصاتهم من تابعيهم ،كما أنهم أكثر تعرضا لروافد المعرفة المختلفة.

وأثبتت أيضا أن قادة الفكر أو ذوي النفوذ يخدمون الناس عادة في مجال واحد فقط لا يصلحون بالضرورة لمختلف المجالات الأخرى.

كما أنهم يسعون إلى الحصول على المعلومات التي تجعلهم على اتصال وعلم بمجريات الأمور في وطنهم ،ولذلك فإن الذين يجهلون مجريات الأمور في الوطن يميلون إلى قبول وجهات نظر هؤلاء القادة الذين حصلوا على القدر المناسب من المعلومات ،وتزودوا بالإحصائيات الكافية التي يتوافر فيها عنصر الجدية واهتمام الناس. [8]

ويستمد قائد الفكر قوته من فهمه لرغبات الجماهير ومطالبهم حتى يستطيع أن يبلور اتجاهات الرأي العام ويفصح عنها ويمثلها ،فهو تجسيد واقعي لمشاعر الجماهير . ومن المسلم به أن القائد الفكري الناجح لا بد أن ينفرد بصفات معينة يفتقر إليها الآخرون ،إلا أن هذه الصفات ليست مطلقة وإنما هي صفات نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان. [9] إن هؤلاء القادة قادرون على التأثير في اتجاهات الجماهير وتحويلها من السلب إلى الإيجاب بسبب ما يتميزون به من ملكات خاصة كقوة الشخصية ،والذكاء الحاد ،وسعة الإطلاع ،والقدرة على تحليل المعلومات التي يتلقونها ، وحسن التصرف ورجاحة الرأي والسيرة الحسنة ،والسمعة الطيبة ،ويصبح من الصعب بعد ذلك إغفال هؤلاء القادة إذا أريد دفع عجلة الحياة في المجتمع.

لذا تقتضي الضرورة اكتشاف هؤلاء القادة ،وتحديد هويتهم ،ومعرفة معدلات تأثيرهم في مختلف المراحل التي تمر بها المجتمعات.

كما يمكن أن يكونوا عناصر إيجابية صالحة تسهم في تطوير المجتمعات والقضاء على الأمراض الاجتماعية،كما يمكنهم أن يسهموا في إثراء الخطط التنموية المختلفة خاصة إذا زودوا بالمعلومات اللازمة.

ففي مجال محاربة التطرف بكل مظاهره كمثال ،يساهم هؤلاء القادة بشكل قوي وفعال في مساعدة القيادات السياسية في دحره والقضاء عليه بالحجج الدامغة والأدلة الساطعة فالجماهير تثق فيهم وتستأنس بهم وتلجأ إليهم طلبا للتوضيح والفهم والاستشارة .

ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء القادة يمكن أن يلعبوا دورا سلبيا ويؤثروا تأثيرا عكسيا ،ويحدثوا بلبلة وانشقاقا في صفوف الرأي العام ،فعوض أن يأخذوا بيد الجماهير إلى طريق التقدم والتعمير والبناء نجدهم يزرعون في نفوسها الكراهية والبغضاء ،ويبثون الحقد والضغائن بين الناس ،ويدعون إلى الفوضى والفتنة والاقتتال والتخريب والتدمير ،فهم يشكلون بذلك معاول هدم لقيم المجتمع ومبادئه.

ويعتمد قادة الرأي على وسيلة من أقوى وسائل التأثير وهي الاتصال الشخصي المباشر. وقد أكدت الدراسات العلمية على أن الاتصال الشخصي الذي يمارسه هؤلاء القادة أكثر فاعلية من الوسائل الاتصال الأخرى ،وقد كشفت الدراسة التي أجراها(لزر سفيلدو جوديه) أن هؤلاء القادة منتشرون بين جميع الطبقات ،وأنهم إلى حد كبير مماثلون للأفراد الذين يقومون بالتأثير عليهم.[10]

ويتميز التأثير الشخصي كما يرى الباحثون بأنه يتضمن مواجهة مباشرة بين شخصين أحدهما موجه والآخر مستقبل ،والنتيجة النهائية لهذا الاتصال تغيير في سلوك المستقبل واتجاهاته ،وقادة الرأي والفكر هم الأشخاص المؤهلون لممارسة التأثير الشخصي على غيرهم من الناس في مواقف معينة تتطلب ذلك.

ويتميز الاتصال الشخصي الذي يمارسه قادة الرأي بالمواصفات التالية:

* فتح المجال لتبادل الأفكار بين طرفين.
* إمكانية التأثير في السلوك والاتجاهات.

* سهولة الاتصال بمصادر المعلومات وإمكانية تصديقها بحكم معرفتها.

* القدرة على مواجهة المعارضة التي قد تبدو من المتصل به.

إن قادة الرأي والفكر بمثابة حراس البوابات الإعلامية كما يسميهم علماء الاتصال ،وهم أولئك الذين يملكون الحق في السماح بمرور أو منع أي رسالة تأتي إليهم باعتبارهم أقرب وأوثق صلة بمصادر المعلومات ،كما أن من حقهم إجراء التعديلات التي يرونها على تلك الرسائل لتصل إلى الجماهير وتكييف سلوكهم بالصورة التي يرغبون فيها.

ولا نبالغ إذا قلنا أن الوصول إلى قادة الرأي يعني الوصول إلى الجماهير ،ذلك أن المعلومات التي تحملها رسالة الاتصال لا تصل إلى أهدافها عن طريق التعرض المباشر لهذه الوسائل ،ولكن هذه الوسائل تصل على مرحلتين أو على مراحل ،ويتم ذلك عن طريق قيام هؤلاء القادة الذين يتعرضون لمصادر المعلومات بحكم طبيعتهم ومكانتهم والمسؤوليات الملقاة على عواتقهم ،بنقل ما يرونه من محتوياتها إلى جماهيرهم ،وقد أكدت الأبحاث العلمية أن الناس يميلون إلى فهم الرسائل التي تأتيهم عن طريق هؤلاء القادة ،ويتأثرون بهذه الرسائل بأكثر فاعلية مما لو تعرضوا إليها بصورة مباشرة.[11]

3 - الجذور التاريخية لظاهرة قيادة الرأي:

ظاهرة قيادة الرأي ظاهرة قديمة كان لها وجودها بين المجتمعات منذ القديم ولكن الجديد فيها هو التقنين العلمي المعاصر لهذه الظاهرة ودراسة مختلف أبعادها وجوانبها[12].

والدليل على قدم الظاهرة أن القرآن الكريم يقدم رؤية لهؤلاء القادة ولمكانتهم ونفوذهم وقدرتهم على التأثير على تابعيهم وإقناعهم. وقد قدم القرآن رؤية واضحة لخطورة الدور الذي لعبته الزعامة أو القيادة في معارضة الرسالات السابقة على الإسلام.

من ذلك قوله عز وجل: " وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ" سورة الزخرف 23 .

واستند هؤلاء إلى مالهم من نفوذ مستمد من جاه أو مال : " وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ "سبأ35.

وقص القرآن الكريم كيف عارض الملأ دعوة نوح عليه السلام:♦ " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" " قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " سورة الأعراف 59-60.

والملأ هم الحكام والوجهاء وذوو السلطان لقومهم. وقد عارض الملأ دعوة هود عليه السلام وأشاعوا عنه السفاهة والكذب كما قال القرآن: " قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" سورة الأعراف 66.

وتجد هذه الأقوال والإفتراءات والمزاعم من جانب الملوك والقادة يستمع لها من العامة بحكم ما للملوك والقادة من نفوذ وسلطان يمكنهم من التغرير بالعامة واللعب بعقولهم، والقرآن يؤكد ذلك حكاية عن فرعون: " فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ سورة الزخرف 54

أي أنه استخف عقولهم فدعاهم إلى الضلالة فاستجابوا.

وتاريخنا العربي الإسلامي حافل بنماذج ثرية من هؤلاء القادة الذين أسهموا في تغيير أنماط الحياة التي تعلقت بهم وتأثرت. ولا ينسى التاريخ المواقف الصلبة لمثل هؤلاء الرجال الذين وقفوا ضد الباطل والفساد بشتى صورهما،ومقاومة المستعمرين ،والبدع والخرافات ،ومن هؤلاء :الأئمة الأربعة في عصر الحلافتين الأموية والعباسية ،وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله،وجمال الدين الأفغاني ،ومحمد عبده ،ورشيد رضا ،وسعد زغلول وغيرهم كثير ممن تحفل بهم كتب التاريخ.

وهكذا فقادة الرأي عبر كل الزمان قاموا بأدوارهم في كل مجالات الحياة ،وتركوا بصماتهم في كل مكان وخلدوا أسماءهم عند الأجيال كما أنهم أشعلوا حروبا وأطفئوا أخرى ،وبسببهم ثارت فتن وأخمدت أخرى.....

4 – نوعيات قادة الرأي:

قادة الرأي على نوعيات متعددة، وأصناف متنوعة في كل البيئات وتتمثل في:

أ - رجال وعلماء الدين: من خطباء وأئمة ووعاظ ومشايخ، وهم على رأس القادة خاصة في المجتمعات المتدينة بقوة. فالدين أهم عناصر الحياة عند الكثير من الأمم. فرجل الدين يتمتع بنفوذ كبير وله هيبته وتقديره الاجتماعي وكلمته مسموعة وهو مفتاح العلاقات الاجتماعية.

ويستوي رجال الدين في الإسلام أو المسيحية أو غيرها، ذلك أن هناك قواسم مشتركة بين الديانات السماوية متمثلة في:

* هدف الأديان السماوية إسعاد الإنسان وتحقيق رقيه ورفاهيته.
* دعوة الدين إلى العمل الجاد والمخلص.
* دعوة الدين إلى حب الوطن وتعميق روح الانتماء إليه.
* دعوة الدين إلى التزود بأسباب القوة في كل ميادين الحياة.
* دعوة الدين إلى تعمير الأرض وإصلاحها.
* دعوة الدين إلى الفضائل واجتناب الرذائل.

ب - رجال الإعلام على اختلاف نوعياتهم ومناصبهم ،فهم يقدمون الأخبار والحوارات والتحقيقات ويفسرون ويحللون ،ويساهمون بدورهم في تشكيل الرأي العام.

ج - الأدباء من شعراء وقصاصين وكتاب بمختلف اتجاهاتهم فلهم جمهورهم الخاص ،وتعرف أعمالهم طريقها إلى وسائل الاعلام العامة أو الخاصة.

د - قادة الأحزاب السياسية الناشطة على الساحة بكل أطيافها.

و - أعضاء مجالس الشورى والبرلمان والشعب الذين يعملون كمراقبين لأداء الأجهزة التنفيذية وكمشرعين.

هـ - قادة النقابات العمالية وجماعات المصالح الموجودة في المجتمع ولهم تأثيرهم بارز في الانتخابات والأسعار والحياة الاقتصادية بصفة عامة.

ح - المعلمون والمربون في مختلف المراحل.

ط - رؤساء النوادي الرياضية والرياضيون وخاصة المشاهير منهم.

ظ - رؤساء الجمعيات المختلفة والتي تقدم خدماتها للناس خاصة المحتاجين منهم.

ي- الموظفون السامون في الدولة.

ك) فئة كبار السن ممن يتصفون بالحكمة والقدوة.

5 – عوامل التأثر بقادة الرأي الإسلامي:

ينفرد قادة الرأي الإسلامي بمنزلة روحية خاصة في نفوس الجماهير ويمثلون مكانة مقدسة في قلوبهم، فهي تنقاد لهم عن رضى وطواعية وتضعهم في منزلة أسمى من منزلة غيرهم وتعتبرهم رمزا واضحا لما يؤمنون به.

ويتميز أهل التقوى والصلاح من القادة الدينين بقوة المنطق والإقناع وسرعة البديهة، كما يتمتعون بالصفاء الذهني، والسمو الروحي، والبعد عن المآرب الشخصية والأغراض الدنيوية مما يكسبهم ثقة الناس ومحبتهم.

وقد أسهم قادة الفكر الإسلامي في مختلف الأزمنة وفي جميع أرجاء العالم الإسلامي إسهاما فعالا في تشكيل آراء الجماهير المسلمة، خاصة بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية، وظهور مسائل جديدة في حياة المسلمين تحتاج إلى آراء المختصين.

وإذا لم يكن قادة الفكر الإسلامي في المستوى الفكري والخلقي الملائم لحجم الدور المؤثر الذي يضطلعون به فإنهم سيدفعون عجلة الحياة لدى شعوبهم إلى الوراء، وقد يمثلون معاول هدم وتدمير في المجتمعات الإسلامية ولا يملك علماء الاتصال وخبراء الرأي العام إلا أن يعترفوا بالقدرات التأثيرية الهائلة لقادة الفكر الإسلامي ويؤمنوا بدورهم الحيوي في تشكيل اتجاهات الرأي العام المسلم. ذلك أن هؤلاء الرجال يلتقون بجماهيرهم في مختلف المناسبات ويلجأ إليهم الناس لحل مشاكلهم وعرض قضاياهم وطرح همومهم. ويستطيعون توظيف وسائل الاتصال الإسلامية المؤثرة في توجيه الرأي العام حتى يتفق مع ما يدعون إليه وما يؤمنون به[13].

ومن الحكمة الإلهية أن جعل في الجماعات أفرادا قليلين تتوافر فيهم ملكات خاصة تؤهلهم لقيادة الجماهير والتأثير فيهم وتوجيههم، كما جعل أغلبية الأفراد تسودهم نزعة

الخضوع وتختلف درجة تأثير القائد على تابعيه باختلاف المكانة التي يتبوأها هذا القائد في قلوب ونفوس أفراد الجماعة وقوة إقناعه وتوافر الصفات القيادية.

وتكمن قوة تأثير هؤلاء القادة، ويعزى دورهم الحيوي في تكوين الرأي العام بين الجماهير المسلمة إلى مجموعة من العوامل نجملها فيما يلي:[14]

أ- قد جعل الله تعالى لهؤلاء القادة منزلة علمية، ورفع قدرهم، وبوأهم مكانة مرموقة وكلفهم بأمانة التوجيه وأمر الناس بالرجوع إليهم: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ النحل 43.

وقد عظم سبحانه أجور أعمالهم: " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" سورة فصلت 33.

ب- توسع مجال نشاط هؤلاء القادة إلى مختلف المجالات التي تهم الناس، وتستعين بهم الدولة لنجاح خططها الإنمائية وتمرير مشاريعها ن ويقع عليهم عبء التفسير، الإفتاء والشرح لآيات القرآن والسنة.

ج - اعتمادهم على وسيلة قوية وهي الاتصال الشخصي المباشر وهو أقوى تأثيرا من وسائل الاتصال الأخرى حسب الدراسات ذلك أن الاتصال الشخصي يسمح بتبادل الأفكار والاتجاهات والمشاعر بين المرسل والمرسل إليه، كما أن الاتصال الشخصي قد يؤثر على السلوك والمواقف رغم أن عملية تعديل السلوك صعبة جدا .

د- لأن تكييف السلوك يتم بفعل مجموعة من العوامل التي تعمل لفترة طويلة لكي ترسخ وتعمق مفاهيم وأفكار معينة في أذهان ونفوس الجماهير.

6) أسباب عدم قيام بعض قادة الرأي بدوره:

بالرغم من القوة التي يتمتع بها هؤلاء القادة ورجال الفكر الإسلامي ،فان كثيرا من هؤلاء الرجال لم يؤد دوره المنوط به في تغيير الأعراف الخاطئة وإحداث النهضة المرجوة ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

- ضياع سلطتهم فلم يعد يملكون إلا القول أو الكتابة في حين أن التاريخ الإسلامي يشهد أن واعظ الناس كان سيدا تحتضنه الدولة وتحميه.

- تكالب الناس على الدنيا ونسيانهم لهؤلاء القادة، فساءت حالتهم أو هان أكثرهم على نفسه وعلى غيره.

- ارتكابهم لبعض الأخطاء وتحليهم بالسطحية والجمود في الأفكار والأساليب لم تعد مقبولة في هذا العصر.

- اهتمامهم الأكثر بالحصول على المنافع الدنيوية على حساب مبادئهم.

- التظاهر والصراع الفكري والكراهية والأحقاد بين هؤلاء القادة مما يؤثر على وحدة الرأي العام وعلى قدوتهم.

- قصورهم على اللحاق بركب التقدم العلمي والتقني وحصر أنفسهم في دائرة القديم و التقليد.

- ظهور نوع من القادة يقومون باستغلال المشاعر وعواطف الجماهير وجهلها لتحقيق أغراضهم الشخصية.

- تخلي بعض القادة عن أداء رسالتهم زهدا أو خوفا.

7) ملامح قادة الرأي وصفاتهم:

وحتى يؤدي القادة دورهم على حقيقته ويصلوا إلى أعلى درجات التأثير لابد من توافر مجموعة من السمات أكدتها بعض الدراسات والبحوث التي قدمها بعض المختصين منهم (لازر سفيلد) و(بيرلسون) و(جوديه) وغيرهم.[15]

وتتمثل هذه الصفات في:

- قائد الرأي أكثر اهتماما في المجال الذي يؤثر فيه ويميزه ،بينما الأفراد المتأثرون به يكونون بعيدين عن اهتمام بهذا المجال.
- يقوم قائد الرأي بجعل الجماعة على اتصال بالعالم الخارجي عن الجماعة في دائرة اهتمامه وموضوع تخصصه الذي يواصل جمع المعلومات عنه على الدوام.

- إنتماء قادة الرأي والمتأثرين بهم إلى جماعة أولية واحدة كالأسرة والأصدقاء ورفقاء العمل.

- إن قائد الرأي قد يكون من كبار السن في بعض المجتمعات لأن السن يمنح المكانة العالية على اعتبار أنمه يعكس الحكمة والتجارب.
- يظهرون اهتماما جادا بمساعدة الآخرين مهما كانت أوضاعهم ،وهم أكثر من غيرهم مشاركة في المجالات الاجتماعية المختلفة.
- لا يشترط أن يكون من ذوي الشهادات العليا أو من أصحاب الثروات ،وقد يتولون مناصب رسمية وقد لا يشغلونها.
- هم أكثر من غيرهم تعرضا لوسائل الاتصال الجماهيرية ،ولهم القدرة على القراءة الواسعة.
- لهم القدرة على الحفاظ على العلاقات الانسانية مع من يؤثرون فيهم.
- إن قيادة الرأي عملية تأثير وتأثر ،فكما يؤثر القائد في جماعته فإنه يتأثر بها ،والقائد الجيد هو الذي يعرف متى يؤثر ومتى يتأثر ،متى يوجه ومتى يتلقى توجيها.
- لهم درجة اتصال بمسؤولي التغيير في المجتمع.
- معظمهم من ذوي المكانة الاجتماعية العالية ،كما أن معظمهم لهم مدة إقامة أطول في المجتمع.
- الذكاء والنضوج الفكري والاجتماعي وسعة الأفق.
- الجاذبية التي تشمل على سماحة الوجه ورقة الحديث وحسن الهندام.
- الاتزان النفسي والعاطفي والفكري والقدرة على التعامل مع المواقف المختلفة.
- المهارات الاتصالية كمهارة التحدث والكتابة والقراءة والقدرة على الإنصات والحصول على المعلومات وفهمها والقدرة على التفكير وقوة البيان واستعمال الإشارات والوسيلة المناسبة في الوقت المناسب.
- القدوة الطيبة ذلك أن الناس يتعلقون بهم في سيرتهم وحسن قيادتهم وقدرتهم على الالتزام بالصدق والموضوعية.

- اختيار أحسن الأساليب وأفضل الطرق لاستمالة الجماهير والتأثير فيها.

- يتميز قادة الفكر عن غيرهم بالدقة والقدرة على استخدام وسائل الاتصال والانفتاح حول العالم ومواكبة كل جديد.
- الاتصال المباشر والمستمر بالجماهير حتى يتم التفاعل المرجو.
- الصبر والرحمة وسعة الصدر والتواضع وغيرهما من الفضائل التي تكسب ود الجماهير.
- البعد عن مواطن الريبة والشبهة.
- الهمة العالية والبعد عن السفا سف.
- الوسطية والاعتدال في الأفكار والمشاعر.
- تميز قادة الرأي عن غيرهم ب:

- القدرة على التجديد وتقبل الأفكار المستحدثة.
- القدرة على التوافق مع النظام الاجتماعي السائد.
- القدرة على إعطاء المعلومات.
- يعتبرون مصادر موثوقا بها.
- حريصون على مساعدة الغير والمشاركة معهم بغض النظر عن مستوياتهم ونفوذهم.

8) إرشادات لقائد الرأي:

ضمانا لنجاح قائد الرأي في الاتصال المباشر والمناقشات الجماعية ينبغي له الالتزام بمجموعة من الإرشادات الضرورية منها:

* أن يضع نفسه مكان الآخرين حتى يدرك ما يريدونه.
* لا يقاطع حديث الغير والاهتمام بكلامه.
* محاولة إدراك تعابير الوجه والإشارات المختلفة.
* إدخال الابتسامة والحيوية أثناء الكلام أو المناقشة حتى يزيل أي حاجز نفسي بينه وبين المتلقي.
* محاولة تناسي المشاكل الخاصة والهموم الفردية حتى لا تفسد جو الاتصال.
* البعد عن مظاهر مضايقة أو معاداة المتلقي وإهانته بأي أسلوب.

* عدم التسرع في الحكم على الأفراد من الظن أو التخمين.
* إقناع الجمهور بأنه لا يتحكم في المشكلات وليس لديه حلولا سحرية.
* إشعار الأفراد بمسؤوليتهم وحثهم على القيام بها.
* تشجيعهم على البحث عن أفضل حل.
* استعمال الحوافز لتشجيع الأفراد على التفكير في مشاكلهم وإيجاد حلول لها
* تجنب أي تعليق يمكن أن يشعر الأفراد بالحرج أو التقليل من قيمتهم.
* تجنب الاستخفاف بآراء الأفراد والتهوين من قيمتها.

الخاتمة:

إن قيادة الرأي ظاهرة اجتماعية حيوية معروفة في كل البيئات الاجتماعية مهما كان نوعها وطبيعتها وهي أيضا جزء من الصيرورة الاجتماعية لا يمكن أن تنتظم وتتم دونها. فالناس جبلوا على الخضوع والانقياد لفئة منهم تتميز بقوة الصبر والتضحية والعلم الواسع والكفاءة.كما أن ظاهرة قيادة الرأي قديمة وجدت مع بداية الوجود الانساني لارتباطها بكيان الانسان وحاجياته ومصالحه وتفاعله مع غيره.وتأثير قادة الرأي في مسار مجتمعاتهم حاصل ومؤكد ،فلهم القدرة على تغيير الكثير من المواقف والاتجاهات خصوصا اذا استخدموا أرقى الاساليب المتعارف عليها.لذا فالمسؤولية الملقاة على عواتقهم ثقيلة ينبغي أن يتحملوها ويؤدوا حقها خصوصا في ظروف الأزمات .

إن التغيير من سنن الحياة ،ولن يتم اعتباطا وإنما بجهود منظمة من البشر.ودور أهل الرأي في ذلك عظيم الشأن وذي بال لا يسمح بالتخلي عنه أو التقصير فيه .من أجل ذلك تلجأ إليهم مختلف الأنظمة السياسية لتثبيت كيانها،كما بتسعين بهم القادة العسكريون للدعم النفسي والفكري للجيوش.وقادة الرأي عملة نادرة في المجتمع لذا كان البحث عنهم واكتشافهم و إحصاؤهم من التحديات الضرورية على مستوى كل بيئة اجتماعية بدءا

بالأسرة ا ونهاية بالأمة.وصناعتهم أصبحت علما قائما بذاته لدى المؤسسات والدول التي تحترم نفسها وتسعى أن تضع قدميها في طريق النهضة والتميز.

قائمة المراجع :

(1) - أفريت روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنشر: ترجمة سامي ناشد. (القاهرة: عالم الكتب، 1962) ،ص259.

(2)- محمود يوسف، الاتصال المباشر.(القاهرة:: كلية الإعلام، د ت)،ص 34.

(3)- محي الدين عبد الحليم، الرأي العام في الإسلام. (مصر:: دار الفكر العربي،1990) ،ص 258.

(4)- أفريت روجرز، نفس المرجع، ص 259.

(5) محي الدين عبد الحليم، نفس المرجع،ص 255.

(6) JosephJ.Klapper. THE EFFECTS OF MASS COMMUNICATION. (New yorkM: The free press, 1960) ,p 76.

(7) Abbott Lawrence Lowell. PUBLIC OPINION IN WAR AND PEACE. (Harvard: University press, 1926) ,p 97.

(8) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. (القاهرة:: مكتبة الخانجي، 1984)، ص 82.

(9) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير (القاهرة:: مكتبة الانجلوا المصرية، 1975) ،ص 221.

(10) جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام: ط2. (القاهرة:: دار الفكر العربي، 1978) ،ص 618.

11) محي الدين عبد الحليم،الرأي العام في الإسلام (القاهرة:: دار الفكر العربي، 1990) ،ص 273.

(12) محي الدين عبد الحليم ،ص260.

(13) محمود يوسف ،ص 34.

(14) إبراهيم إمام ، العلاقات العامة والمجتمع: ط2 (القاهرة:: مكتبة الأنجلوا لمصرية، 1975) ،ص 24.

(15) محمود يوسف ،ص 39